أ.د. الشيخ محمد مهدي التسخيري
رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب

دراسات ومقالات

الانسجام الإسلامي في خطاب قيادة الجمهورية الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ونُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[1].

قد لا يسع المقال الحديث عن شخصيات أهدت للحياة الإنسانية مسيراً ملؤه النجاح والعزة والكرامة، وعن مواضيع لها الاولوية وهي مهملة ، لا يلتفت إليها وأغفل عنها عشرات السنين بل قرون متمادية وما احوجنا إليها.

الكلام عن شخصية الإمام الخميني(رحمه الله) حديث عن شخصية شق طريقه في سماء الإسلام والايمان ، والعلم والعرفان ، فأشرف على أمة قهرها اعداؤها، ودأبوا يمعنون في قمعها واذلالها، فأنار باشراقه ظلمة الديجور الذي يلفها، وكشف بشاعة المظالم التي تكتنفها استبداد الساسة بآرائهم، وكذب ومراوغة المسؤولين في تعاملهم، وثراء المرابين الفاحش في اوساطهم، وفقر الاغلبية المدقع في مجتمعاتهم، وشيوع المنكرات والفواحش بين مترفيهم، وتعالي وطاغوتية كبرائهم، واستخذاء واستكانة

فقرائهم، فأثار فيهم النخوة الإسلامية، وحب القيم الإنسانية والتطلع إلى التحرر من أسر الطغاة، والتطلع إلى رحاب العزة والكرامة وسعادة الدارين، الدنيا والآخر، فتظافرت الجهود وتعاضدت الهمم، والتفت الجماهير حول قائدها وغلا مرجل تذمرها، وتدخلت العناية الالهية في توفير الاسباب والعلل، وتوفيق الجهود (وما يعلم جنود ربك الا هو) حتى تفجر البركان، فكانت الثورة الإسلامية في إيران، فالتهمت الظالمين وأزالت هيمنة الطغاة المترفين واطاحت بأعظم ركيزة للاستعمار في المنطقة، واستقرت دعائم الجمهورية الإسلامية في إيران، رغم الحروب العسكرية والاقتصادية والاعلامية والحصار الاقتصادي وتصاعد الارهاب في الداخل وكثرة الاغتيالات وتزايد المؤامرات وزرع الجيوب والالغام، ووضع الموانع في طريقها فتجاوزتها جميعها، بحكمة وهمة وايمان وصبر وشجاعة قائدها ومؤسسها سماحة آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني (رحمه الله) (٢).

والمسيرة مستمرة على نفس النهج وبقوة الخطى الايمانية التي رسمها الإمام الراحل بقيادة تلميذه الوفي الفقيه الحكيم الشجاع، المدبر آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، رغم كل المحاولات والتهديدات الامريكية، والتي تحاول ان تقف حجر عثرة امام كل مشاريع التنمية والازدهار والوحدة والاخوة والتطور في جميع مجالات الحياة بارادة شعبية اسلامية تنبع من همم ابنائها وتعتمد على عقولها وتستند إلى كفاءآتها الداخلية، بعيدة عن كل الوان الفتن والاستفزاز والتجبر، داعية الجميع إلى التكاتف والتعاضد وتقوية لحمة الامة الاسلامية الواحدة، وتحقيق آمالها وامانيها وعدم الاعتماد على اعدائها، أو الخوف منهم والوقوع في الفخ الذي طالما نصبه الاستعمار والصهيونية الصليبية للايقاع بين ابناء الشعوب الإسلامية، وزرع العداوة والبغضاء فيما بينهم، وخلق اعداء وهميين ونسيان العدو الصهيوني الغاصب، الذي يسعى ليل نهار من اجل احكام سيطرته في المنطقة، وملاحقة كل مسلم على وجه الأرض اينما حل.

ونحن اليوم في ذكرى إرتحال الإمام الخميني (رض) إذ نحيي هذه الذكرى ونحياها.

ونمجد مثل هذه الشخصية العظيمة، انما نمجد المبادئ الخيرة، والقيم الشريفة، والتفاني النزيه في الله، ولكي نستفيد من الدروس والعبر التي نحصل عليها منها، ونصلح بها شؤوننا ونصحح بها مواقفنا، ونبني بها مستقبلنا وحاضرنا ونشيد بها عزتنا وكرامتنا.

قبل الدخول في الموضوع من المناسب ان نعرف ان الانسجام مطلب اسلامي وتوحيدي في كل العصور وهو أساس العزة والقوة وبه ترتفع شوكة الأمة وتضعف سيطرة اعدائها.

ان شعار الوحدة والانسجام الذي اطلقه الإمام الخامنئي لم يكن اعتباطاً، أو يفهم منه البعد المذهبي والوطني كما يروّج له الغرب ودوائره الاستعمارية، بل هو في الواقع اطروحة كبرى تعبر عن هدف ايديولوجي شامل، تستوعب مختلف جوانب الحياة، الثقافية والاجتماعية والسياسية والتربوية.

ولا يخفى على أحد مكانة القرآن عند المسلمين جميعا فهو فضلا عن انه كتاب هداية ورشاد، وفصل في الاحكام، فهو يعد الكتاب الأول للمسلمين الذي يحمل الشريعة الغراء الخاتمة وتعاليم الوحي، يقول الصدق، وينطق الحق، وكما ورد عن نبينا الاكرم(ص): «إن هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع...» [٣]. فكل مايدعو إليه وينشده فهو حكم يجب على المسلمين جميعاً امتثاله وكل ما يرغب عنه ويذمه يصبح واجباً على المسلمين تركه والانتهاء عنه.

رغم ان الاخوة الدينية حقيقة اسلامية لا غبار عليها، لكن بما ان الاختلاف والتمذهب داخل الاجتماع الإسلامي قد بدأ يأخذ حيزا واسعا بعد ارتحال الرسول الكريم(ص) لدرجة ان صار كل مسلم يجد نفسه في مواجهة مع غيره يخالفه في الرأي، وازداد الواقع سوءا بحيث اصبح المسلمون يتحدثون عن ضرورة أو عدم ضرورة الوحدة في داخل المجتمع المسلم. وهل لذلك قواعد أو احكام شرعية تدعمه أو لا؟[٤].

مع ان الفقهاء والمتكلمين قد اخذوا هذه القضية من المسلمات العقلية التي لا تحتاج إلى نظر، ومن البديهيات التي يجزم بها العقلاء، ولا داعي إلى الالتفات إلى مبناها الفقهي.

لكن هناك من سعى جاهداً إلى تطبيق دعوات القرآن في مجال الاخوة والانسجام داخل المجتمع على محيطه «المتمذهب» فقط، والواقع ان الاخوة الدينية القرآنية صادقة على كل المسلمين تجاة أهل الكتاب وغيرهم.

فالآيات القرآنية الواردة في هذا الباب كثيرة وكل منها يتحدث عن أمر معين فتارة تذم الاختلاف لما يسبب من مضار للامة كما سبب للأمم السالفة، وأخرى تدعو للابتعاد عن ظاهرة الاختلاف و التفرقة، وآيات تشرح المباني الكلية للانسجام والوحدة هذه الآيات لوحدها تحتاج إلى دراسة معمقة تستكشف منها أهمية هذا الموضوع وخطورته وآثاره على الحياة الإنسانية والإسلامية.وقد قال عز من قائل:

ـ ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٥].

فالاختلاف امر اختياري سببه الاهواء والميول النفسية، وهو شامل لكل الأمور، وقد أدى إلى نتائج خطيرة انعكست على الحياة الإنسانية، ولا زال مستمراً، والمذموم منه هو الذي ينبع عن عناد ، بالباطل وخروج عن الصراط المستقيم.

ـ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٦].

فعلة الاختلاف هو الطغيان والعناد ودور الأنبياء مواجهة هذا الطغيان.

ـ ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٧].

فالاختلاف رحمة للناس ولكن هو للاختبار وظهور معادن الأمم.

ـ ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٨].

في الآية دعوة إلى الجماعة ونهي عن الاختلاف والفرقة التي مصيرها الهلاك.

ـ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[٩].

الدعوة إلى الانسجام قديمة بقدم الرسالات.

ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[١٠].

خروج المتفرقين من الدين حيث ان النبي ليس منهم، فهم يبتعدون عن نهج النبي(ص) الذي بني على الوحدة والانسجام.

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١١].

الاعتصام بحبل الله هو الأصل في الانسجام الصحيح والوحدة الإسلامية لا الوحدة على أساس القومية والاقليمية والتعصب القبلي والمصالح المشتركة واللغة والعرق والعنصر.. بل وحدة قلبية، ايمانية اساسها التقوى والعمل في سبيل الله.

وآيات أخرى تدعو الجميع إلى اتخاذ القرآن اساسا للاخوة والانسجام.

وماورد في السنة الشريفة ليس بقليل في الأهمية من التركيز والتأكيد على مبدأ الانسجام والوحدة والابتعاد عن الفرقة وعدم التلاحم، ليس عجيبا ان تتقهقر جحافل المسلمين عن فتح أوروبا وآسيا الوسطى وتتراجع عن الاندلس وصقلية وما منيت به الدولة الإسلامية خاصة في القرون الاخيرة أيا كان نتيجة طبيعية لواقع هشٍّ قد عاشه المسلمون، انعدم فيه التلاحم والانسجام بين فئاتهم وطبقاتهم، وهو ما اشار إليه النبي الاعظم(ص) في خطبة له: «أيها الناس ، أوصيكم بما اوصى به الله في كتابه: من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه.. ان الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف ، وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر...»[١٢].

وهو القائل أيضاً: «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة الشاذة والقاصية والناحية، فعليكم بالجماعة والألفة..»[١٣].

ويؤكد (ص) في حديث آخر على اهمية رص الصفوف والتقارب بقوله(ص) «رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بين الاعناق، فوالذي نفسي بيده، إني لأرى الشيطان يدخل من خلل العسف كأنها الخذف»[١٤] بل يوصي بالتواصل وعدم التقاطع بقوله(ص) «عليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتقاطع والتحاسد والتدابر، وكونوا عباد الله اخوانا»[١٥].

والمستفاد من هذه الاحاديث عن النبي(ص) يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١ – الانسجام والوحدة وصية الهية موجهة إلى البشرية كافة هي ان الحياة لا تستقيم الا بها والوصية الالهية تعني سنة وقانوناً في الحياة من دونها لاتستمر الحياة على النهج السوي.

٢– التفرق والتنازع يجر الإنسانية إلى الضعف والعجز، التي تؤدي به إلى الهلاك، وبارتفاع التفرقة والحركة نحو الوحدة يستطيع الإنسان ان يرسم آفاق المجد والصبر والتنمية في جميع مجالات الحياة.

٣– الضعف الناتج عن التفرقة امر مذموم وغير محبوب عند الله ومادمنا على هذا الحال فلن نجد نصرا ولا ظفرا لان النصر يأتي نتيجة للقوة القائمة على الانسجام والوحدة.

٤– الابتعاد عن الجماعة والالفة والاخوة والانسجام يجعل من الإنسان طعمة سائغة لذئاب الجن والانس من الشياطين، والوسيلة الوحيدة لطرد شياطين الجن والانس تتوقف على الائتلاف والانسجام في سبيل الله.

٥– رص الصفوف والتقارب من العناصر المؤثرة في إحكام الأمة الواحدة وسد ابواب النفوذ الممزق في اوساط المجتمع الإسلامي من قبل اعدائها.

٦– التواصل وعدم التقاطع من ركائز الحياة الإسلامية، وهي الدليل على العبودية

لله، والعكس هو الذل والخنوع امام الاستكبار الخارجي والاستبداد الداخلي.

ان دعوة القرآن والسنة النبوية واضحة وهما المعيار في الحياة والرجوع إلى غيره لما لا يعود على الأمة الا بالنزاع والاختلاف، ومن ثم التحرك نحو الفشل والسقوط، وهذا ما اشارت إليه الآية الكريمة ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[١٦].

وما ورد عن ائمة أهل البيت(ع) بخصوص الوحدة والانسجام الإسلامي لا يمكن حصره في هذه الصفحات، ونذكر هنا ما اشار إليه امير المؤمنين علي(ع) في كلامه (ع): « فاياكم والتلون في دين الله، فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي»[١٧].

فالخير كل الخير في المجتمع الإسلامي لا يمكن له ان يتحقق بالفرقة والتشتت بل بالوحدة والجماعة يتحقق الخير والصلاح والازدهار في البلاد الإسلامية؛ وهي نعمة الهية بفقدها سوف نخسر حقيقة الحياة وسعادة الدارين؛ والامام(ع) يحذر من التفرق في خطبة له قائلا: «فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والاهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي ، والسيوف متناصرة والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أربابا في اقطار الارضين، وملوكا على رقاب العالمين! فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة، وتشتت الالفة، واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحازبين، قد خلع الله سبحانه عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين»[١٨].

وهل يا ترى توجد ابلغ من هذه العبارات النافذة لتشرح قمة آثار الانسجام والوحدة والالفة وما آلت إليه الأمم عندما اختلفت وتشعبت وصارت احزابا لا ترى الا صنم وجودها وتحولت في النهاية إلى روايات تاريخية تسطر في كتب الملل والنحل لعل احدا يعتبر بهؤلاء في حياته الفردية والاجتماعية.

ان الانسجام الإسلامي كما لاحظنا ضرورة دينية وعقلانية ووطنية لا يمكن

تجاهله والتأكيد الوارد في خطاب خليفة الإمام الخميني الراحل ناظر إلى كونه أصلاً اسلامياً اساسياً لابد من معرفته ومعرفة كيفية تحققه والوقوف امام الموانع التي تقف دون تحقيقه.

الانسجام الإسلامي

عندما نتتبع كلمات الإمام الخامنئي في بيان المقصد من الانسجام الإسلامي تنكشف حقيقة وأهمية الموضوع الذي نحن بصدد بيانه، يقول الإمام الخامنئي بمناسبة المبعث النبوي الشريف:

الانسجام الإسلامي معناه أن تعرف البلدان المسلمة قدر الأمة الإسلامية الكبرى. لن ينفعنا التخوف شيئا، ولن تنفعنا معاداة بعضنا البعض شيئا. لن ينفعنا تكريس اختلافاتنا القومية والطائفية؛ الشيعية السنية أو العربية العجمية شيئا، الأمة الإسلامية منظومة عظمى تتمتع بامكانات هائلة وارصدة كبرى، لكن العالم الغربي مزقنا وجعلنا نقف بوجه بعضنا، جعل قومياتنا سلاحا لمواجهة اخوتنا المسلمين، وقد وقعنا بسبب جهلنا وغفلتنا في هذه المؤامرة وسقطنا في هذا الفخ، يجب أن نصحو على انفسنا..

لم نجامل حين قلنا إن هذا العام هو عام الانسجام الإسلامي . نحن نرى المؤامرات التي تحاك ضد العالم الإسلامي، ونرى الجهود التي تبذل والاموال التي تنفق من أجل التفرقة بين الاخوان، ولكي نوظف طاقاتنا ضد بعضنا ولكي لا نتقدم إلى الامام، إننا نعاني من تخلف كبير. العالم الإسلامي يعاني من تخلف كبير. علينا التقدم في مجالات العلم والتقنية»[١٩].

وقد اشار الإمام الخميني الراحل في مواقفه الوحدوية أيضاً إلى ما ذكر وعباراته اكثر من ان تحصى وهو صاحب المقولة الشهيرة «ان الذين يفرقون بين السنة والشيعة ليسوا سنة ولا شيعة». وهو القائل أيضا: «ان الثورة الإسلامية لم تشهد بحمد الله ـ أي خلاف بين السنة والشيعة، ينبغي ان يعيش الكل بحب واخوة».

وقد اتسمت مدرسته الفكرية والفقهية والسياسية بهذه السمة فتربى عليها اتباعه»[٢٠].

والانسجام هو ليس الذوبان في الآخر أو هيمنة مذهب على آخر، انما هو دفع الخلاف والدعوة إلى الاخوة والمحبة والوقوف في صف واحد، يقول الإمام الخامنئي:

«ندعو جميع الاخوة في العالم الإسلامي من أي مذهب كانوا إلى الوحدة والإخاء.. لا نريد ان يكون ثمة خلاف.

لا نريد تكريس انفسنا بإلغاء الآخرين. هذه النقطة على جانب كبير جداً من الأهمية، وهذا هو الإنسجام الإسلامي الذي تحدثنا عنه»[٢١].

فالانسجام لا يتحقق الا بتظافر جهود الجميع من حكومات وشعوب وعدم العون من أي طرف هو الذي جعلنا متأخرين في تحقيق هذا الهدف، يشير الإمام الخامنئي إلى هذه النقطة مخاطبا الحكومات بقوله:

«على الحكومات أيضاً ان تقدم كل العون لتحقيق الاتحاد والوحدة والتآلف بين ابناء الأمة الإسلامية، لأنه إذا وجدت الأمة مكانتها ووزنها، أصبحت عندئذ داعمة لحكوماتها، وغدت هذه الحكومات قادرة على الصمود وعدم الارتماء في احضان اميركا أو بريطانيا بسبب ضغطها وخوفها لانها أصبحت تحظى بدعم الأمة الإسلامية»[٢٢].

ان التأكيد المستمر على ضرورة المحافظة على الانسجام الإسلامي مشهود في خطابات ورسائل الإمام الخامنئي في المناسبات المتعددة، والمطالبة بعدم استفزاز المذاهب وبث الفرقة بات واضحا وصريحا.

(ان استفزاز المذاهب الإسلامية في الوقت الحاضر وإثارة الفرقة بين المسلمين سيلحق الضرر بالاسلام، والتحرك باتجاه المصالح الاميركية والصهيونية.. ان اعداء الإسلام يحاولون من خلال النزعة الاستكبارية وانواع الحيل والذرائع ، بث الفرقة والخلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية»[٢٣].

وعندما تكون الفرقة هي السلاح الاخطر على العالم الإسلامي فالانسجام هو

السبيل الوحيد لمواجهته والتغلب على اعداء الإسلام:

«الانسجام مطلوب دوما، ولابد للامة الإسلامية أن تنشد الاتحاد دائما، بيد ان تسمية هذه السنة باسم الانسجام الإسلامي كالقمة في سلسلة من الجبال، والسبب واضح، لأن سياسة اعداء الإسلام والمسلمين قامت على أساس التفرقة . يريدون بث الخلاف بين المسلمين، فهذا أجدى لهم من أية حرب عسكرية، أو تحرك سياسي، أو تحد اقتصادي، والارضيات مهيأة للأسف، بعضها يتصل بالتاريخ، وبعضها بجهلنا خلال عهدنا الراهن، ماعدا الاختلاف بين القوميات والشعوب المتعددة، يركزون على الاختلاف المذهبي بين الشيعة والسنة – لو لم تكن قضية التشيع والتسنن لعكفوا على المذاهب الفرعية داخل كل واحدة من هاتين الفرقتين يؤججون نيران النزاع بينها، لكنهم لا يفعلون ذلك حاليا ـ لأن قضية التشيع والتسنن بحد ذاتها أداة مناسبة لبث الخلاف بين المسلمين، وهذا ما نراه حاليا في كل مكان»[٢٤].

التمسك بالاسلام

من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق الانسجام الإسلامي هو التمسك المستمر بالمبادئ الإسلامية، وعدم التنحي أو التغافل عنها في اشد الظروف، ان الثورة قامت واستمرت باسم الإسلام، وان كل المؤامرات التي حاكها الاستكبار ضد النهضة الخمينية كانت من اجل تمسك هذه النهضة بالاسلام، في كل مراحلها، وكان الإمام الراحل يعد الانتصار ثمرة اسلامية لا غير يقول الإمام الخميني رحمه الله عام ١٩٧٩:

إن ما حدث في إيران من ثورة معلول لعاملين: الأول ـ وهو الأهم من غيره ـ هو أن الشعب ألتحم مع الإسلام في مسيرته، بمعنى أن إيران من أقصاها إلى أقصاها كانت تطالب بالاسلام. والأمر الثاني: إن جميع الأصناف والقطاعات اتحدت وتلاحمت فيما بينها»[٢٥].

وفي حديث آخر يؤكد ما قال سابقاً: «إن سر انتصارنا يكمن في أن نهضتنا لم

تكن سياسية فقط، أو لانقاذ النفط من التبعية فحسب، وانما كانت تمتلك بعدا معنويا اسلاميا، شبابنا كانوا يتمنون الشهادة ويستقبلونها تماما كما كان المسلمون في صدر الإسلام»[٢٦].

كما ذكر الإمام الخميني (رحمه الله) ان الإسلام هو العامل الأساسي الذي الف بين قلوب ابناء الشعب الايراني، ودعاهم للوقوف امام الطغاة والمستبدين في الداخل والمستكبرين الغزاة من الخارج. ومن هذا المنطلق يشير الإمام الخامنئي إلى هذه الحقيقة بقوله: «ان الثورة الإسلامية قامت من اجل تحقيق برامج الإسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إيران، وعلى صعيد العلاقات الدولية وبالاستناد إلى التعاليم الإسلامية فانها ترفض نظام الهيمنة الجائر، وتسعى لتحقيق السلام والأمن والسعادة لجميع الشعوب، ولهذا السبب فان نظام الهيمنة العالمية يتحدى النظام الإسلامي وهذه الحقيقة يجب ان لا تنسى مطلقا»[٢٧].

ان الغرب والشرق قد بعث برسائل عديدة يطالب بها إيران ان تهتم بشؤونها الداخلية دون الدفاع عن قضايا المسلمين في كافة بقاع الأرض؛ فكان الرد واضحا وفقاً للمبادئ الإسلامية التي لا ترضى للمسلم أن لايهتم بأمور المسلمين «ما يؤلمهم ان هذه الثورة هي ثورة اسلامية لا يهمها ما إذا كان الشعب الفلسطيني شيعيا أم سنياً، وهي تدافع عنهم بغض النظر عن انتمائهم، وهي تدافع عن الحركة العظيمة للّبنانيين وعن أية مجموعة اسلامية في أي بقعة من العالم، تتولى حركة من اجل الإسلام، وهذا هو ما يزعجهم، والا لو اقدمنا على اغلاق الحدود وقلنا لا شأن لنا بالبلدان السنية والجماعات السنية، لما كان لهم شأن بنا، لا أمريكا ولا اسرائيل ولا الانجليز، فهؤلاء هم ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، لانها هي للاسلام وللأمة الإسلامية»[٢٨].

فالاسلام الذي ندعو إليه ليس الذي تقوم عليه الجماعات المتطرفة والبعيدة عن ذوي البنية الفقهية المتينة والنظرة العصرية للأمور.

ان الإسلام المبني على الفقه والمبادئ الفقهية يشرح المسائل المختلفة ويقدم اجابات دينية للحاجات المستجدة هو الإسلام الذي ينبني على العلم والورع معا بحيث يلاحظ الناس بكل وضوح عدم حرص أهل العلم على الدنيا. يقول الإمام الخامنئي «حفظه الله» :

«عندما نتحدث عن الإسلام والايمان ، يتصور البعض أننا نروج لفكر متحجر يرفض التعامل مع الآخرين، ويخطّئ كل فكر أو منطق آخر، كالفكر الذي تروج له المجاميع المتطرفة.. نحن نقدم للعالم رسالة خاصة ملء سطورها بالافكار المتجددة والحديثة، مفكرون مجددون أمثال الإمام الخميني (قدس سره) في كافة المجالات حتى الفقهية منها، حتى انكم تشعرون بعمق تأثير هذه الرسالة على الشعوب الإسلامية. عندما يتصفحونها ويتذوقونها كالشهد».

ويؤكد سماحته ان «ظهور الاسلام وحركته كانت لأجل ادارة حياة البشرية، وهذا المعنى يختلف جوهريا ومعنويا عن أية حركة أخرى، يروم الإسلام إدارة الدنيا الآخرة، وأن يتولى مهمة التكامل والرقي الحقيقي للانسان إلى جانب ادارة حياته اليومية»[٢٩].

ان الأمة الإسلامية لو تمسكت باسلامها وطبقت الشريعة واحكامها وسلكت اخلاق الاسلام فانه مما لا شك فيه سوف تؤسس مجتمعا متماسكاً ومنسجما متجهاً نحو اهداف الإسلام السماوية مقدما اطروحة الحياة العملية ليس للمسلمين فقط بل لكافة ابناء البشر لان نبينا بعث رحمة للعالمين وللناس كافة.

مواجهة العدو بعد معرفته

المجتمع الإسلامي يواجه تحديات خطيرة داخلية وخارجية، فثغرات الداخل هي التي تدفع العدو الخارجي لاستغلالها بل وتحويل نقاط قوتها إلى ضعف.

فبموازاة معالجة الثغرات الداخلية لابد علينا معرفة العدو الخارجي الذي لا يألو جهدا في هجماته المتتالية عسكريا، اعلاميا، اقتصاديا و... ضد مجتمعنا المنهك من

ضرباته ابان القرون السالفة.

المفروض بداية معرفة العدو الحقيقي في مسيرتنا الإسلامية التكاملية كي لا نبدع لنا عدواً وهمياً يشغلنا عن العدو الواقعي المتمثل بالكيان الصهيوني والاستكبار العالمي.

ان معرفة العدو الذي صب الويلات على الأمة الإسلامية وسعى في بلاد الإسلام فساداً بالغزو والقتل والنهب وزرع الفتن والفرقة ومواجهة هذا العدو، وفضح مخططاته المدمرة، خطوة اساسية في تحقيق الانسجام الاسلامي فيما بين ابناء الأمة والحكومات الإسلامية.

الاستكبار العالمي هو العدو الحقيقي للامة الإسلامية في عالمنا المعاصر كما يراه الإمام الخميني .

فالاستكبار العالمي يتمثل بالغرب، وزعامة الولايات المتحدة الاميركية كقوة سياسية واقتصادية وعسكرية تعمل على نهب ثرواتنا وممتلكاتنا واراضينا المحتلة في ظل شعارات براقة وجوفاء بلا روح ممدة للحياة كالديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الشر والارهاب ـ وهم اصله ـ واستتباب الامن وانقاذ الشعوب وفتح ابواب الحرية و.. واوضح دليل على عدم تطابق الشعارات ومعانيها الحقيقية ما يحصل من نهب وقتل وهدم واهانة للمقدسات وتعذيب السجناء بأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وصمت العالم الغربي دولا وشعوبا، بل ومساندتهم للمعتدي احيانا ، كتصريحات المستشارة الالمانية والبابا بنديكت السادس تجاه الكيان الصهيوني ـ وتعتبر كل هذه التحديات حقا مشروعا في طريق توعية الشعوب المستضعفة وارجاع حقوقها المستلبة، وكل من يطالب بوقف العمليات الإجرامية ، يعد بعيدا عن معرفة هذه الشعارات ومعانيها الحقيقية! وترتكب هذه الجرائم في البلدان الإسلامية على مسمع ومرآى كل الدول العربية والغربية، وعلى رأسها أميركا، والتي تدعم وتباشر بكل ما يحصل في بعض البلاد المسلمة.

فالامام الخميني(رحمه الله)، يرى أن «اميركا هي العدو الأول للشعوب المستضعفة» ولذلك سماها الشيطان الاكبر، منطلقا في هذا لامن عقدة نفسية تجاه

اميركا، بل من السياسة السلطوية الاميركية تجاه الدول المستضعفة، ولاسيما الدول الإسلامية تلك السياسة التي خلفت مآس ومشاكل متفاقمة، ادخلت الشعوب المستضعفة ودولها في دوامة العجز الاقتصادي، والتحديات الاجتماعية والهزّات السياسية التي لا تنتهي فصولها. لم يكن عداء الإمام للشعب الأمريكي أو الغربي بل للسلطة السياسية المعادية وحلفائها يقول الإمام الخميني الراحل في هذه المجال:

إننا لا نعادي أي شعب، لقد جاء الإسلام لجميع الملل.. إننا اصدقاء ومع من يتعامل معنا إنسانيا.. إننا نحب الإنسان وكان نبينا العظيم يحب الإنسان أيضاً، وتحمل من اجل البشر المشاق والصعوبات، وإننا نتبعه في ذلك؛ هناك علاقات متبادلة واحترام متقابل.. اننا نريد السلم، نريد العيش في ظل السلم مع جميع الناس في العالم، نريد ان نكون مسالمين مع جميع الناس، نريد العيش وسط شعوب العالم، لكنهم «المستكبرون» لا يسمحون لنا به»[٣٠].

ان الاستكبار سدٌّ منيع امام تحقق الانسجام الإسلامي، وهدمه وفتح الباب للاخوة والتآلف امر لابد منه فلازالت نداءات الإمام الخميني (رحمه الله) مدوية.

«فيا أيها المسلمون في انحاء العالم ويأيها المستضعفون المتأثرون، ويا أيها البحر الانساني اللامتناهي ، انهضوا ودافعوا عن كيانكم الإسلامي والوطني»[٣١].

ويقول أيضاً: (على المسلمين أن ينهضوا فهم منتصرون في نهاية المطاف، وسينتصرون.. وان امريكا لن تستطيع ان تقف امام المسلمين»[٣٢]. «ان هؤلاء يرون حديث سقوطهم وفنائهم في كل مكان من العالم، فحتى السود في امريكا يعلنون ذلك، انهم يرون الإسلام قدرة متقدمة تعبئ بنفسها الشعب والاجنحة المتدينة والعناصر المظلومة، واننا لنرجو بمشيئة الله ان يؤدي هذا لثورة المستضعفين في العالم للقضاء على القوى العظمى»[٣٣].

وعبارات الإمام الراحل لا تحد بهذا المقدار وان اكتفينا به والنهج مستمر إلى يومنا هذا في طريقة فضح الاستكبار واعداء الإسلام على لسان خليفة الإمام الراحل وكيفية

مواجهة هؤلاء الاعداء.

ويصرح الإمام الخامنئي بكل وضوح:

إن عدو الأمة الإسلامية الغادر، يتمثل اليوم في مديري المراكز الاستكبارية والقوى التوسعية والعدوانية، ممن يعتبرون الصحوة الإسلامية تهديدا كبيرا لمصالحهم اللامشروعة، وسدا امام سيطرتهم الغاشمة على العالم الإسلامي، إن على جميع الشعوب المسلمة ـ وفي مقدمتهم السياسيون وعلماء الدين والمثقفون والقادة الوطنيون في كل دولة ـ ان يشكلوا الصف الإسلامي الموحد ويعززوا من قوته وصلابته امام هذا العدو المعتدي. عليهم أن يستعينوا بكل عناصر القوة وان يجعلوا الأمة الإسلامية قوية فعلاً.

ان التحلي بالعلم والمعرفة والحكمة والتدبير واليقظة، والشعور بالمسؤولية والالتزام بها والإتكال على الله والأمل بالوعد الإلهي، ونفي النظر عن التوجهات التافهة الحقيرة امام رضا الله والعمل بالواجب. هذه هي العناصر الرئيسية لقوة الأمة الإسلامية وإقتدارها مما يحقق للأمة ما تصبو إليه من عز واستقلال وتقدم في المجالين المادي والمعنوي ، ويحبط مشاريع العدو التوسعية وتطاوله على الدول الإسلامية»[٣٤].

لقد كشف سماحته مؤامرات الاستكبار العالمي بعبارات وجيزة مشيرا إلى عناصر القوة في الأمة الإسلامية لمواجهة المخابرات الصهيونية ـ الاستكبارية وإفشال مخططاتهم الجهنمية مستمدين العون من الله والاعتماد على الشعوب والعقول والقدرات الداخلية مبتعدين عن الأنانية وحب الذات، فعلى الجميع الانتباه إلى مؤامرات الاعداء التي لا تترك مجالا إلاّ ونفذت من خلاله رغبة للحصول على مطامعها اللامتناهية.

وكما كان يؤكد الإمام الراحل (رحمه الله) على فشل القوة في عصر الصحوة الإسلامية امام امتنا فخليفته أيضاً يؤكد على: ان احد مؤشرات اضمحلال المسار غير العادل للعلاقات الدولية هو فشل امريكا التي كانت بصدد تأسيس إمبراطورية أحادية المحور في العالم، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، في تحقيق اهدافها، وهي الآن تعتبر اكثر دولة في العالم نفورا»[٣٥].

واليوم يستغل العدو أهم نقطة لحلحلة الانسجام الإسلامي وهي إثارة الفتنة

والفرقة بين السنة والشيعة بمختلف والوسائل، واينما كان، ولـذلك نشـاهد ان الإمـام الخامنئي في عدة مناسبات يؤكد على هذه النقطة لخطورتها؛ الأمر الذي قد نواجهه من خلالها. وفي خطاب له بيوم الغدير يذكر سماحته: ثمة عدو كبير اليوم لا هـو سـني ولا شيعي ولا له أدنى ميول لأي من الفرق الإسلامية. لكنه يقترب من السني ويوسوس له بشيء ويقترب من الشيعي ويوسوس له بشيء من اجل أن ينشـب الـنزاع والحـرب بينهما ينبغي الحذر من العدو.. ينبغي عدم نسيان العدو. يجب التنبه في كل الأمـور إلى ان هناك عدواً قد يستغل غفلتنا. ويوجه لنا ضرباته، هذه منهجية يعلمنا اياها القـرآن الكريم. لا حظوا كم يتكرر اسم الشيطان في القرآن من أوله إلى آخره. لِمَ لم يقل لمـرة واحدة والى النهاية أن هناك شيطانا؟ من اجل أن لا ينسى في ميـدان الحيـاة ـ وهـو ميدان التحديات والكفاح ـ والحياة زاخرة بالتحديات والكفـاح ، يجـب أن لا ننسـى العدو.. وان لا ننسى الله تعالى حامينا وسندنا، ولا ننسى الشعور بمسؤولية التواجد في الساحة هذا هو العامل المؤثرة المهم جدا»[٣٦].

الصحوة الإسلامية

إن امتنا الإسلامية مرت بفترات طويلة عمتها غفوة وشملها تحذير وضياع مقيـت يعتصر له القلب أَلماً، فعدم الفهم الصحيح للإسلام، وهجوم الأفكار والمدارس الوضعية الحديثة وضعف الحكومات في اتخاذ البرامج الوقائية وعدم توفر الحريـة للـدفاع عـن المبادئ الإسلامية في البلاد الإسلامية كلها ساعدت على ذلـك، وقـد ظهـرت مـوارد الصحوة الإسلامية منذ بداية القرن السالف، وكلما انتشرت الصحوة في البلاد الإسلامية وفي أوساط أبناء الأمة الإسلامية كلما عم الانسجام فيما بينهم؛ لان الوعي أساس كل التغييرات الايجابية والصحوة هي أساس الوعي في عالمنا الإسلامي.

من الظواهر التي أكدها الإمام الخميني في كلماته، وسعى بجد لتحقيق الإيمان بها في ذهن الجماهير موضوع الإيمان بمستقبل الصحوة الإسلامية ، بحيث لا تشوبه إي شائبة

ولا يساوره أي شك في تحقيق هذا الغد المرتقب، وطبيعي ان الأمل الكبير يلعب دوره في تحريك الهمم نحو صنعه ويشد العزيمة على تحقيقه. وبعد مراجعة كلام الامام الراحل نكتشف عنصر الإيمان بنمو الانتفاضة الإسلامية في كل مكان وفي رسالة له يقول «رحمه الله»:

«إنني على الرغم من شيخوختي وعدم حصولي على ما كنت آمله ـ لآمل بكل ثقة أن تستمر شعلة هذه النهضة التي انطلقت في السنين الأخيرة بتأييد الله تعالى وأدت للتقارب بين العلماء والمثقفين»[٣٧].

ويشير في رسالة أخرى إلى أهمية الوعي واليقظة قائلا:

«إن نقطة الوضوح التي تزيدني في أواخر عمري أملا تتركز في هذا الوعي واليقظة التي تسري في هذا الجيل الشاب، إنها روح سارية بكل سرعتها وهي بحول الله تعالى ستصل إلى نتائجها الحتمية فتقطع أيادي الأجانب وتبسط العدالة الإسلامية»[٣٨].

ان انتشار الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي يعني الابتعاد عن الغفلة عن تعاليم الإسلام والاتجاه نحو العلم والأخلاق والعلاقات الاجتماعية السليمة مما يؤدي إلى الاقتدار المعنوي والعزة والوحدة والانسجام ومقاومة القوى الطامعة والمتطاولة والمعتدية على ثروات امتنا الإنسانية والفكرية والمادية وقد أشار خليفة الإمام الراحل إلى أهمية هذا الجانب في المجتمع الإسلامي بقوله:

واضح أن صناعة المجتمع وصناعة الحضارة ـ وهي من أكبر أهداف الإسلام ـ غير متاحة من دون إثارة الأعداء. ففي صدر الإسلام أثار تشكيل النظام والمجتمع الإسلامي عداء البعض. وكذا الحال اليوم. الشعوب المسلمة اليوم تشعر في أنفسها بروح العزة الإسلامية لكونها مسلمة، الصحوة الإسلامية ظاهرة حقيقية برزت إلى السطح شاء أعداء الأمة الإسلامية ذلك أم أبوا[٣٩]. ويصف سماحته في خطاب آخر ثمار هذه الصحوة بقوله: «.. طبعا ثمة صعوبات ينبغي الصبر عليها لكن هذه الصعوبات مقدمة

للراحة والحرية والعزة وبلوغ النصر والثمار الطيبة لسيادة الاسلام والتحرر من قبضة القوى الظالمة»[٤٠].

الجانب المعنوي والأخلاقي

عندما تتحلى الأمة وقيادتها بالاخلاق والقيم المعنوية والانسانية وتبتعد عن الانانية والاهواء الذاتية فإنها سوف تمهد لفتح القلوب على بعضها وتؤسس لارضية الانسجام والتآلف، والجانب المعنوي قد أغفله الغرب التكنلوجي ودخل في مطبات لا يمكن له ان يتخلص منها بسهولة مع أنه يتحرك نحو القمة في الاختراعات المادية والعلوم العصرية فهو بحاجة إلى منقذ له من وادي التيه اللاأخلاقي المظلم، الذي يكاد ان يحول الحياة البشرية إلى رهينة بأيدي سوداء لا يتحملها الكثيرون، وكما تؤكد الآيات القرآنية على هذا الجانب «قد افلح من زكاها». وان التغيير الحقيقي لا يتحقق الا به كما ذكرت الآية ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ فنجاح المجتمع الإسلامي وانسجامه يتوقف على ورعه وتقواه وايمانه الخالص بالله الواحد لكي ينتقل من نقطة الضعف إلى القوة ومن الفرقة إلى الوحدة ومن الذل إلى الكرامة، وهذا ما اكده الإمام الخميني الراحل (رحمة الله عليه) بقوله: «إن على المسلمين أن يوجدوا التحول المطلوب، التحول من الخوف إلى الشجاعة، التحول من التوجه للدنيا إلى الإيمان والى الله ، فان منشأ كل الانتصارات أن نتحول إلى موجودات إسلامية إنسانية إيمانية كما أراد الله لنا»[٤١]. وقد كان الإمام الراحل يؤكد على إحياء وتعظيم شعائر الله والحضور في بيوت الله واعتبارها القاعدة للانطلاق في كل أعمالنا السياسية وغيرها، واغتنام أيام الحج والأعياد الإسلامية لتتحول إلى تظاهرة إسلامية كبرى لإبداء عظمة المسلمين وشوكتهم. وعن اثر المساجد في المجتمع يقول الإمام الخميني الراحل: «إن كل الحركات الإسلامية منذ صدر الإسلام انما استمدت انطلاقتها من المسجد، لقد كان المسجد محلا لتعبئة القوى ضد الكفر والشرك، وأنتم باعتباركم من

رواد المساجد يجب أن تحولوا المساجد إلى قواعد للإسلام وللحركة الإسلامية ليتم قطع أيادي الشرك والكفر وتأييد المستضعفين قبال المستكبرين» وقد كان يدعو دائما إلى استثمار المناسبات العبادية كالحج لصالح تزكية النفس وتقوية البنية الاعتقادية والسياسية، والذي جاء في كثير من نداءاته أيام الحج قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وقد قام بالدور نفسه خليفته في الدعوة إلى التزكية وتقوية الجانب المعنوي واستثمار المناسبات الإسلامية لتقوية الجانب الروحي والمعنوي في أوساط الأمة الإسلامية. وفي حديث للإمام الخامنئي عن دور التزكية على المستوى الاجتماعي يقول:

«التزكية الأخلاقية شيء ضروري لكل بلد، المحبة بين الإفراد وانتشار الإنصاف بينهم ومراعاة حال الآخرين في التخطيط لشؤون الحياة الإنسانية، والرحمة والمروءة بين الناس هي الظواهر التي تثبت السكينة في الحياة الإنسانية، إذا كنا نلاحظ الحياة البشرية اليوم تحترق بنيران انعدام الامن أكثر من السابق ـ انعدام الأمن أعظم بلاء ابتليت به الإنسانية اليوم، أو انه من أعظم البلايا البشرية على الأقل، فالناس لا يشعرون بالأمن داخل عوائلهم، ولا في مناخ حياتهم الاجتماعية ولا في داخل بلدانهم وأوطانهم ـ فما هذا إلا بسبب السياسات والتعطش للهيمنة وانعدام الأخلاق وابتعاد البشر عن التزكية»[٤٢].

القضية الفلسطينية

وتبقى القضية الفلسطينية هي المسألة الأولى في عالمنا الإسلامي، وإذا لم تحل بشكل عادل فسوف لن يشهد العالم برمته السلام والامن والاستقرار؛ لأن الظلم المستمر والمتمادي في فلسطين المحتلة سوف يشعل نار الغضب الإسلامي، ومن ثم العالمي، ليحرق الظالم اين ما كان ويستعيد لاصحاب الحق اراضيهم، ويرجعهم إلى اوطانهم مهما طال الانتظار وارتفعت الخسائر وزهقت الأرواح وهدمت الدور وذبحت الاطفال والشيوخ واستبيحت الحرمات.

ان العالم الاسلامي مهما اختلف في القضايا العالقة لكنه متفق في القضية الفلسطينية وعودة اراضيها وعدم التطبيع مع الكيان الغاصب مهما كانت الضغوط الخارجية والتبعية الداخلية. وقد نادى الامام الخميني بالحق المشروع للفلسطينيين من زمن الاحتلال إلى زمن الارتحال بأعلى صوته واعتبر الجمعة الاخيرة (من شهر رمضان لكل عام) رمزاً للانسجام والوحدة بين المسلمين للتكاتف والتعاطف مع الشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه.

إنه يعتبر يوم القدس يوم الإسلام، ويوم الحكومة الإسلامية التي ستسود العالم الإسلامي كله ، يوم قهر القوى العظمى. ويوم انطلاقة المسلمين من عقالهم لاحقاق حقوقهم، ويوم الرد العملي على تغافل القوى الكبرى لحقيقة الصحوة الاسلامية.

ان الامام الخميني يعتبر الوجود الاسرائيلي جرثومة فساد لا غير ولابد من ازالتها، وإلا سيبقى جسد العالم العربي والاسلامي مريضا بوجودها: «على قادة الدول الإسلامية ان ينتبهوا إلى ان جرثومة الفساد هذه التي زرعت في قلب العالم الإسلامي، لايراد من خلالها القضاء على الأمة العربية فحسب، بل خطرها وضررها يهدد الشرق الأوسط بأسره. فالمخطط المرسوم يقضي بقيام الصهيونية بالسيطرة والاستيلاء على العالم الإسلامي، واستعمار أوسع للاراضي والمواد الغنية للبلدان الإسلامية».

وقد شاهدنا في الفترات الأخيرة كيف حاول الصهاينة بمساندة الاستكبار الامريكي للسيطرة على الشرق الأوسط، تارة من خلال خارطة الطريق وأخرى باسم الشرق الاوسط الجديد أو الكبير كلها باءت بالفشل بحمد الله ببركة سواعد المجاهدين من ابناء الأمة الإسلامية في فلسطين ولبنان ودعم الشعوب لهم. وفي ندائه لابناء الانتفاضة الفلسطينية بتاريخ ١٩٨٢/٤/١٤ يدعو الامام الراحل بالنصر لهم ويطالب الحكومات ان لا تقف مكتوفة الايدي حيال التجاسر على الله ورسله الكرام على مرأى ومسمع كل المسلمين رغم امكاناتهم المادية والمعنوية.

وإيران اليوم أيضاً تصرح وعلى لسان قائدها دفاعا عن القدس وفلسطين مطالبة بخروج الصهاينة وعودة الفلسطينيين إلى ديارهم، ومحاكمة المجرمين في الولايات المتحدة وفي اسرائيل وكل الداعمين لهذا الكيان الغاصب. ولقد كشف الامام الخامنئي زيف كل الادعات الغربية الداعية للدفاع عن حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية، وذلك بمخالفة أقوالهم لافعالهم في الساحة العملية وفي كلمة له يقول:

ان الذين يتبجحون بالدفاع عن حقوق الإنسان، لو كانوا صادقين في اقوالهم، يجب عليهم التحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني. وهل تعرفون شعبا عانى من التعذيب خلال الخمس والأربعين عاما الأخيرة بقدر معاناة الشعب الفلسطيني، الذي تعرض إلى المآسي، وفقد الأعزاء وتم تجاهل حقوقه؟ لماذا يعترض الذين يزعمون الاهتمام بحقوق الإنسان لو تعرض بعض الناس في بقعة من بقاع العالم لاحدى هذه المآسي، بينما، يتجاهلون كل هذه المآسي التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني؟»[٤٣]. ويقول أيضاً: «لقد كانت القضية الفلسطينية من أسوأ احداث القرن الماضي ولعلها كانت اسوأها جميعا»[٤٤].

ويؤكد سماحته على ان ادارة الكيان الصهيوني قد تحولت إلى أيدي أجهزة الاستكبار العالمي، وهذا يعني ان الكفر كله من خلال الكيان الصهيوني يقوم بمحاربة الإسلام كله في القضية الفلسطينية، وقد قال سماحته:

«ان الذين يخططون السياسات الصهيونية اليوم ليسو يهودا، بل إن شؤون الكيان الصهيوني تتم إدارتها سواء في الداخل أو في الخارج من قبل العناصر الأساسية في أجهزة الاستكبار العالمي»[٤٥].

ويؤكد الإمام الخامنئي ان القضية الفلسطينية لا تحل بالتدخل الامريكي بل تزداد شدة وإحكاماً... وان الجبهة المدافعة عن الصهيونية قامت بخطوات كثيرة لتضييع حقوق الشعب الفلسطيني.

ومنها عقد مؤتمر انابولس، إلا ان الضمائر الحية والأحرار يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني ويقدمون الدعم له. فان الرؤية الحاكمة في إيران الإسلام حول القضية الفلسطينية من بداية انتصار الثورة الإسلامية إلى يومنا هذا هي الرؤية القائمة على زوال إسرائيل من جغرافيا العالم الإسلامي وعودة الأمن والسلام إلى العالم كله.

هناك عوامل أخرى لها الدور الكبير في تحقيق الانسجام وفقاً لرؤية الإمام وخليفته نذكرها من دون تفصيل؛ كدور العلماء والمجاهدين في سبيل الله، وإحياء الشعائر الإسلامية ودور المرأة المسلمة في إيجاد التلاحم، والعودة إلى فهم القرآن بدقة والدعوة إلى المصالحة بين الشعوب والحكام باحترام الحكام لآراء شعوبها، ودعم الشعوب لحكامها في مواجهة الاستكبار، ودعوة الدول الإسلامية إلى التكاتف والتعاون الثقافي، والتبادل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية و.. واحترام حقوق الإنسان المسلم من قبل السلطات الإسلامية، والذي يؤدي إلى احترام الآخرين له .. كل هذه الأمور لها الدور المؤثر في تحقيق الانسجام الإسلامي الذي على أساسه تنطلق الأمة نحو السعادة والعزة والكرامة الإسلامية.

الهوامش:

١ – القصص/ ٥.

٢ – رسالة التقريب ٦٦ – مباني الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي في القرآن والسنة ـ شوقي شالباف.

٣ – مستدرك الحاكم ١/٥٥٥.

٤ – لمحات ـ محمد علي التسخيري ص ٢٥.

٥ – يونس/ ١٩.

٦ – البقرة/ ٢١٣.

٧ – المائدة/ ٤٨.

٨ – آل عمران/ ١٠٥.

٩ – الشورى / ١٣– ١٤.

١٠ – الانعام/ ١٥٩.

١١ – آل عمران/ ١٠٣.

١٢ – بحار الانوار ١٢٦/٢٠ حديث / ٥٠.

١٣ – كنز العمال ٢٠٦/١ حديث ١٠٢٧.

١٤ – العهود المحمدية للشعراني/ ٨٩ .

١٥ – مستدرك الوسائل ٤٩/٩ حديث ٢٤.

١٦ – الانفال/ ٤٦.

١٧ – نهج البلاغة خطبة ١٧٧.

١٨ – نهج البلاغة خطبة ١٩٢.

١٩ – كلمة الإمام الخميني بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف بتاريخ ٢٠٠٧/٨/١١م .

٢٠ – لمحات من فكر بعض الشخصيات التقريبية ـ محمد علي التسخيري ص ١٨.

٢١ – كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ١٢/٢٩/ ٢٠٠٧.

٢٢ – كلمته في ملتقى علماء السنة والشيعة بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٥.

٢٣ – كلمة الإمام الخميني في مولد فاطمة الزهراء(ع) بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٦.

٢٤ – كلمة الإمام الخامنئي مع مسؤولي الحج بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٤.

٢٥ – كلام الإمام ج ١٠ ص ١٤٧.

٢٦ – كلام الإمام ج ١٠ ص ١٢٩.

٢٧ – في حديث له مع سفراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الخارج بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٣١

٢٨ – كلمة الإمام الخامنئي في ملتقى علماء السنة والشيعة ٢٠٠٧/١٢/١٥.

٢٩ – كلمته بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢٩.

٣٠ – كلام الإمام ج ١٢ و ١٢١.

٣١ – كلام الإمام ج ١٥ ص ١٦٧.

٣٢ – كلام الإمام ج ١٠ ص ٦٩.

٣٣ – كلام الإمام ج ١٥ ص ٢٢١.

٣٤ – محاضرة موجهة إلى حجاج بيت الله الحرام ٢٠٠٧/١٢/١٩.

٣٥ – لدى استقباله رئيس نيكاراغوا بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٠.

٣٦ – في خطبته بيوم الغدير ٢٠٠٧/١٢/٢٩.

٣٧ – كلام الإمام ، ج ٦ ص ٢٨.

٣٨ – كلام الإمام ج ١٠ ص ٦٩ .

٣٩ – كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة عيد المبعث النبوي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٥ .

٤٠ – كلمته بمناسبة عيد المبعث النبوي بتاريخ ١٩٩٢/٢/٢.

٤١ – كلام الإمام ج ١٥ ص ٦٠.

٤٢ – كلمة الإمام الجانبية بمناسبة المبعث النبوي بتاريخ ١٣٨٧/٨/١٠.

٤٣ – كلمة الامام الخامنئي في لقاء المشاركين في المؤتمر الدولي لدعم الثورة الإسلامية للشعب الفلسطيني بتاريخ ١٩٩١/١٠/١٩م.

٤٤ – خطبة الجمعة بتاريخ ١٩٩٢/١/٦.

٤٥ – خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ٢٩٨٥/٥/١٨.